الاستهزاء الا تاكلون فلما لم يجيبو قال لهم ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين
وجعل يضربهن بفاس في يده حتى لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج
فذلك قوله عز وجل فجعلهم جذاذا اي فتاتا وقرا الكسائي بكسر الجيم والباقون
بضمها الا كبيرا لهم فانه لم يكسره ووضع الفاس في عنقه وقيل ربطه بيده
وكانت اثنان وسبعون صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها
من حديد ورصاص وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من الذهب مكلل بالجواهر
في عينيه ياقوتتان تتقدان لعلهم اي هولاء الضلال اليه اي ابراهيم
يرجعون عند الزامه بالسوال فيقوم عليهم الحجة فلما عادوا الى اصنامهم
فوجدوها على تلك الحال قالوا من فعل هذا الفعل الفاحش بالهتنا انه لمن
الظالمين حيث وضع الاهانة في غير موضعها فان الالهة حقها الاكرام
لا الاهانة والانتقام قالوا اي الذين سمعوا قول ابراهيم وتالله لاكيدن
اصنامكم سمعنا فتى اي شابا من الشباب يذكرهم اي يعيبهم ويسبهم
يقال له ابراهيم اي هو الذي نظن انه فعل هذا فلما بلغ ذلك نمرود الجبار
واشراف قومه قالوا فاتوا به الى بيت الاصنام على اعين الناس اي جهرة
والناس ينظرون اليه نظرا لا خفا معه حتى كانه ماش على ابصارهم متمكنا
منها تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون عليه بانه الذي صنع وفعل
بالالهة هذا الفعل كرهوا ان ياخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلهم يحضرون
عذابه وما يصنع به فلما اتوا به قالوا منكرين عليه انت فعلت هذا الفعل
الفاحش بالهتنا يا ابراهيم تنبيه هنا همزتان مفتوحتان من كلمة فالقرا الجميع
تحقق الاولى واما الثانية فيسهلها نافع وابن كثير وابو عمرو وهشام بخلاف
عنه وادخل الفا قالون وابو عمرو والباقون بتحقيقهما وعدم الادخال بينهما
ثم قال ابراهيم متهكما بهم وملزما بالحجة بل فعله كبيرهم غيرة ان تعبد
معه من دونه وتعيبه بقوله هذا اشارة الى الذي تركه من غير كسر
ولما اخبرهم ولم يكن احد راه حتى يشهد على فعله وكانوا قد حلوا لعبادتهم
ووضع الطعام لهم تحل من يعقل تسبب عنه امرهم بسوالهم فقال لهم
فاسالوهم اي عن الفاعل ليخبروكم به وقوله ان كانوا ينطقون اي على
زعمكم انهم الهة يضرون وينفعون فيه تقديم جواب الشرط فان قدروا على
النطق اسكنت عنهم القدرة والا فلا فاراهم عجزهم عن النطق وفي ضمنه
انا فعلت ذلك روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله قوله اني سقيم
وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي وقال في حديث
الشفاعة ويذكر كذباته اي انه لم يتكلم بكلمات صورتها صورة الكذب وان
كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات وقيل في قوله اني سقيم اي ساسقم

وقيل

وقيل سقيم القلب اي مغتم بضلالتكم وقوله لسارة هذه اختي في الدين وقوله
بل فعله كبيرهم هذا روي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله ويبتدي كبيرهم
هذا ويقول معناه بل فعله من فعله وقوله كبيرهم هذا مبتدا وخبر قال البغوي
وهذه التاويلات قال البغوي وهذه التاويلات لنفي الكذب والاولى هو
الاول للحديث فيه ويجوز ان يكون الله تعالى قد اذن له في ذلك لقصد الصلاح
وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف عليه السلام حتى نادي مناديه
فقال ايتها العير انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا وقال الرازي الحديث
محمول على المعاريض فان فيها مندوحة عن الكذب اي تسمية المعاريض
كذبا لما اشبهت صورتها صورته وقرا ابن كثير والكسائي بفتح السين وترك
الهمزة وكذا يفعل حمزة في الوقف والباقون بسكون السين وبعدها همزة مفتوحة
وقيل الوقف على بل فعله ثم يبتدي بقوله كبيرهم هذا ولما اضطرهم الدليل
ان يحققوا انهم على محض الباطل فرجعوا الى انفسهم بالتفكر فقالوا اي بعضهم
لبعض انكم انتم الظالمون لكونكم وضعتم العبادة في غير مواضعها لا ابراهيم
فانه اصاب باهانتهم ثم نكسوا على رؤسهم اي انقلبوا غير مستحيين مما يلزمهم
من الاقرار بالسفه الى المجادلة له بعدما استقاموا بالمراجعة من قولهم نكس
المريض اذا عاد الى حاله الاول شبه عودهم الى الباطل بصورة اسفل الشي
مستعليا على اعلاه ثم انهم قالوا في مجادلتهم عن شركائهم والله لقد
علمت يا ابراهيم ما هولاء لا صحيحهم ولا جريحهم ينطقون اي فكيف
تامرنا بسوالهم ولما تسبب عن قولهم هذا اقرارهم بانهم لا فائدة فيه اتجه
لابراهيم عليه السلام الحجة عليهم قال منكرا عليهم موبخا لهم
افتعبدون من دون الله اي بدله ما لا ينفعكم شيئا من رزق وغيره لترجوه
ولا يضركم شيئا اذا لم تعبدوه لتخافوه اف اي تبا وقبحا لكم ولما تعبدون
من دون الله اي غيره وقرا نافع وحفص بتنوين الفا مكسورة وابن كثير وابن
عامر بفتح الفا من غير تنوين والباقون بكسر الفا من غير تنوين ولما تسبب
عن فعلهم هذا الوضوح انه لا يقربه عاقل انكر عليهم ووبخهم بقوله افلا
تعقلون قبح صنيعكم وانتم شيوخ قد عرفت بكم الدهور وحلبتكم التجارب
ولما دحضت حجتهم وبان عجزهم وظهر الحق واندفع الباطل قالوا عادلين
الى العناد واستعمال القوة الشنيعة حرقوه بالنار لتكونوا قد فعلتم فيه فعلا
اعظم مما فعل بالهتكم وانصروا الهتكم التي جعلها جذاذا ان كنتم فاعلين نصرتها
قال ابن عمر ان الذي قال هذا رجل من الاكراد قيل اسمه هيزن فخسف
الله تعالى به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وقيل قاله نمرود بن كوش
ابن حام بن نوح عليه السلام وروي ان نمرود وقومه حين هموا باحراقه
حبسوه في بيت ثم بنوا عليه بيتا كالحظيرة بقرية يقال لها كوثى

Copyright … University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1